ولله هذا اللؤلؤ المكنون الذي ناسب ناظمه فساق الى البحر النون وهذه المعاني المتلاعبه بالعقول التي تدار منها على المسامع الشمول وا اشار امين الدوله بقوله قالوا القران وطوفان الهوى كمالي ما زعمه المنجمون من ان السبعه الكواكب اجتمعت ايام نوح عليه السلام في برج الحوت وهو مايي فاوجب ذلك الطوفان المايي وانها اجتمعت في ايام الامام الناصر في برج الميزان وهو هوايي فدل على حصول طوفان ريح تخرب اكثر المعمور ولو كان نجم معها كما وقع في قران نوح عليه السلام لعم طوفان الريح الارض كما عمها في ايام نوح عليه السلام والذي اجتمع في ايام الناصر السته ما عداه وشاع ذلك واجمع المنجمون عليه وشرع اكثر ملوك الاعاجم في اتخاذ الاسراب الكبار تحت الارض واعداد الازواد وبالغوا في ذلك فلما كانت الليله التي دل القران ان طوفان الرياح يقع فيها لم ير مثلها ركودا ولم تكد تهب ريح وذكر العماد الكاتب في البرق الشامي قال استدعاني السلطان يعني صلاح الدين ابن ايوب وهو يومئذ يحاصر الافرنج على بعض قلاع الساحل فدخلت اليه وقد دخل المساء واوقدت الشموع الكبار فلم تكد تهب نسيم وكان الركود شديدا ولم ير الناس ليلة اسكن منها والخارمي المذكور في القصيده احد اكابر المنجمين في ذلك الوقت وهو منسوب الى خارم بالخا المعجمه وبعد الالف را ثم ميم مدينه من ساحل الشام ورايت في بعض التواريخ ان الخليفه الناصر لما راى اجماع المنجمين طلب فلانا وكان اجل منجم ببغداد فذكر له ما يقوله اهل النجامه فقال يا امير المومنين لا اقول بقولهم ولكن اقول ان اعظم محل يجمع الناس تصيبه افه سماويه فكثر خوف الخليفه على بغداد وقال ما في الدنيا اجمع للناس منها وامر باصلاح الجسور خشيه من الغرق فاتفق ان الحاج نزلوا مجتمعين

بمنى

بمنى فجاهم سيل لم ير مثله في جوف الليل فذهب بهم وبلغ الخبر الخليفه فسري عنه وخلع على المنجم ذكرت قول صناجه الدوح شاعر الحاكم بعلل زلزله كانت بمصر في خلافته وان لم يكن من هذا او الشي بالشي يذكر

بالحاكم العدل اضحى الدين معتليا ... نجل العلا وسليل السادة الصلحا
ما زلزلت مصر من كيد يراد بها ... وانما رقصت من عدله فرحا

وقال شرف الدين التيفاشي عقيب زلزلة دامت

اما ترى الارض في زلزالها عجبا ... تدعو الى طاعة الرحمن كل تقي
اضحت كوالدة خرقا مرضعة ... اولادها در ثدي حافل غدق
قد مهدتهم مهادا غير مضطرب ... وافرشتهم فراشا غير ما قلق
حتى اذا ابصرت بعض الذي كرهت ... مما يشق من الاولاد من خلق
هزتهم بمهدها شيئا تنبههم ... ثم استشاطت وآل الطبع للخرق
فصكت الارض غيظا فهي لافظة ... بعضا على بعضهم من شدة الحنق

اجاد النظم وناسب العله واجزل الوعظ واما ما حكم المنجمون ولم يقع فمثل واقعة المعتصم بالله لما غزا بلاد الروم فانهم اجمعوا انه يموت او يهزم الجيش فسار فسبا وغنم وقتل وبلغ الى حيث لم يبلغه من قبله وعاد ظافرا سالما وقال ابو تمام يهنيه

السيف اصدق انباء من الكتب ... في حده الحد بين الصدق والكذب
بيض الصفايح لا سود الصحايف في ... متونهن جلا الشك والريب
والعلم في شهب الارماح لامعة ... بين الخميسين لا في السبعة الشهب
اين الروايه او اين النجوم وما ... صاغوه من زخرف فيها ومن كذب
تخرصا واحاديثا ملفقة ... ليست بنبع اذا عدت ولا غرب
عجائبا زعموا الايام مجفلة ... عنهن في صفر الاصفار او رجب
وخوفوا الناس من دهيا داهية ... اذا بدا الكوكب الغربي ذو الذنب
وصيروا الابرج العليا مرتبة ... ما كان منقلبا او غير منقلب

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)